مسرحية "حط الحمام - طار الحمام"

فوتو جورج

مساء الاربعاء الماضي اتيحت لنا فرصة مشاهدة مسرحية «حط الحمام، طار الحمام» في مطعم الملتقى في كنتر بري، المطعم الذي جمع بين اللقمة الطيبة والعمل الفني الذي يفتقر اليه المغرب في هذه البلاد.

وليس من باب المديح الارتجالي الذي لا تضبطه قواعد ولا أسس، ان العمل الفني في مطعم «الملتقى» يأتي متكاملا يرسخ وقعه في النفوس والعقول اذ يأتي نتيجة تفكير دقيق ودراسة تغوص في الجوهر، لما لصاحبه جاد الحاج ونجم القزي من مواهب ثقلها الدرس والاطلاع والخبرة.

والفن عندهما مشبع بالاتقان بعيد عن «التشبيح» و يخلو كليا من «الطقش والفقش» وكل ما يتعب الاعصاب و يزعج الاذان و يرهق نفوس من لاذوا الى مثل « الملتقى» لاراحة اعصابهم ونفوسهم.

وتتبع مسرحية «حط الحمام وطار الحمام» سلوك المسرح الانطباعي الذي بشر به ورسخه عملاقا المسرح الحديث ابسن وتشيخوف، حيث الشخصيات المكثفة تكتشف عن دواخلها النفسية ومعاناتها الوجدانية علنا أمام الجمهور. وليس مجرد مصادفة للاضحاك والفكاهة ان الملك في المسرحية يغير ملابس المعاز امام المشاهدين والفلاح المهجر يرتدي شروالا مستعارا من فلاح مهجر اخر على مرآى من الجميع بل هذه المفاتيح الرمزية البسيطة وظيفتها ادخال المشاهد

أعمق فأعمق في التحولات الحياتية والسيكولوجية التي يخوضها اشخاص المسرحية.

ولعله من قبيل الكشف والاكتشاف قولنا ان مسرحية «حط الحمام ، طار الحمام» اول عمل درامي متكامل وجدي وعلى قدر ملحوظ من الاحتراف في الاخراج والتمثيل والتأليف يجري تقديمه في استراليا على صعيد الجالية. فالمخرج نجم القزي خريج معهد الفنون فرع المسرح، الجامعة اللبنانية، اشترك في اعمال ونتاجات حلقة المسرح اللبناني مع انطوان ولطيفة ملتقى في اعمال عديدة، وقام باخراج وتقديم مسرحية اللعبة على مسرح النورماندي في بيروت قبل اندلاع الحرب. والمؤلف، جاد الحاج واكب الحركة المسرحية في لبنان منذ بداياتها وكان ناقدا مسرحيا لجريدة «النهار» البيروتية، ثم لمحطة البي بي سي في لندن حيث انغمس في المسرح البريطاني قرابة سبع سنوات، اضافة الى تأليفه سابقا مسرحية «محاكمة بياع اللوز» وتقديمها في مهرجان دير القلعة، واشتراكه مع منير ابو دبس في تأليف مسلسل «كبار في الزمان»، للتلفزيون اللبناني.. اما عباس مراد فهوايضا خريج الجامعة اللبنانية فرع المسرح، و يقوم بدور البطولة في المسرحية، ببراعة واتقان شديدين، و يرافق هؤلاء عناصر محترف المسرح المهجري الذين يتدربون باستمرار على تقنيات التمثيل والاداء، وفي مقدمتهم المطربة الصاعدة ذات الصوت الفيروزي يولا بستاني، كما برزت شقيقتها كارمن في الاداء التمثيلي (دور الملكة) بصورة مميزة. واستحسن الجمهور من جهة اخرى الاداء الخصب والمتنوع الذي قام به جورج قزي في دور عطر المجنون.

وتروي المسرحية قصة خيالية تتناول الواقع عبر الاسطورة وتحاكي الجرح من خلال الضحكة، حتى اننا في بعض المشاهد يمكننا استشفاف البسمة من خلال الدمعة. ولا يستطيع الجمهور في هذه المسرحية الفريدة من نوعها، نسبة الى ما شاهدناه سابقا على مسارحنا في هذا المضمار، ان يحيد بوجهه لحظة عما يجري امام عينيه، او يحيد بسمعه عما يقال او يهمس على خشبة الملتقى حيث يجري تقديم المسرحية ليلتي الاربعاء والاحد من كل اسبوع.

*وقد دعا محترف المسرح المهجري كل العناصر الموهوبة والهاوية من ابناء الجالية للاتصال به تمهيدا للبدء بتدريبات مدروسة في حقل التمثيل، واستعدادا لانجاح فكرة المسرح الدائم للجالية في استراليا.